

المنهج الوصفي

وردة برويس
زهية دباب

الملخص

يهدف هذا المقال إلى تناول احد المناهج المهمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهو المنهج الوصفي، حيث يتماشى والعديد من الظواهر و المشكلات الاجتماعية أكثر من غيره من المناهج. فالدراسات التي تعنى بتقييم الاتجاهات، أو تسعى للوقوف على وجهات النظر، أو التي ترمي إلى التعرف على ظروف العمل ووسائله، كلها أمور يحسن معالجتها من خلال المنهج الوصفي. و ليس معنى هذا أن المنهج الوصفي من أسهل المناهج تطبيقاً، فهو يتطلب أكثر من مجرد عملية وصف الوضع القائم للأشياء إلى تفسير و تحليل البيانات و المعطيات الميدانية، إذ أنه ككل مناهج البحث الأخرى يتطلب اختيار أدوات البحث المناسبة والتأكد من صلاحيتها، وكذلك الحرص في اختيار العينة والدقة في تحليل البيانات والخروج منها بالاستنتاجات المناسبة.

الكلمات المفتاحية: منهج البحث العلمي، البحث، المنهج، المنهج الوصفي.

Abstract

This article aims to address one of the important approaches in the humanities and social sciences which is a descriptive approach that is in line with many phenomena and social problems more than other curricula studies that provide trends or seek to identify the views and aimed at identifying the working conditions and methods are all can be addressed through the descriptive approach and this does not mean that the descriptive approach is one of the easiest approaches to apply it requires more than just the process of describing the status quo of things that Interpret and analyze data and field data as all other research methods require the selection of appropriate research tools and ensure their validity, as well as careful selection of the sample and accuracy in data analysis and come up with appropriate conclusions.

Key words: scientific research, methodology search, method descriptive method.

مقدمة:

يحثل المنهج الوصفي أهمية بالغة في البحث العلمي، وخاصة ملائمته لدراسة الظواهر الاجتماعية، فهو يتكيف مع ظروف الظواهر الاجتماعية التي تتميز بعدم الثبات والتغير. فهذا المنهج يصف الظواهر وصفا موضوعيا من خلال البيانات التي يحصل عليها باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي (جيدير و ابيض، دس). ويعتبر الوصف ركنا أساسيا من أركان البحث العلمي، ومنهجه من أهم المناهج المتبعة فيه إذ أن الباحث الذي يرغب في الوصول إلى نتائج علمية يعتمد عليها لا بد من أن يحرص على وصف الوضع الراهن للظاهرة، وذلك برصدها وفهم مضمونها والحصول على أوصاف دقيقة وتفصيلية لها بغية الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها والمشكلات التي يدرسها (رجاء، 2000).

وعليه فإننا ضمن هذا المقال سنتناول هذا المنهج من خلال التطرق إلى ماهيته بتناول مفهومه وأهميته وأهدافه وخصائصه ثم نخرج إلى جزئية مهمة في المنهج الوصفي ألا وهي أهم أساليبه.

أولا: تحديد المفاهيم:

1- مفهوم منهج البحث العلمي: سيتم هنا تجزئة هذا المفهوم إلى المصطلحات التي يتكون منها بدءا بتعريف للمنهج لغة واصطلاحا ثم التطرق لتعريف مصطلح البحث، ثم بعدها نرجع إلى تعريف مفهوم منهج البحث، وأخيرا نعرف مصطلح العلمي.

أ- تعريف المنهج:

- لغة: جمع منهج أو منهاج وهو لغة الطريق الواضح ومنه نهج الطريق بمعنى أبانه وأوضحه وسلكه، ومنه قوله تعالى "الكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا" (سعد الدين، 1998).

- اصطلاحاً: عرفه البعض بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.
- ب- تعريف البحث:
- لغة: بلغة الحفر والتنقيب، ومنه قوله تعالى: "فبعث الله غراباً يبحث في الأرض"، ويأتي بمعنى الاجتهاد وبذل الجهد في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به.
- اصطلاحاً: هناك تعريفات كثيرة تدور معظمها كونه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات جديدة أو تطوير وتصحيح أو تحقيق معلومات موجودة بالفعل، ومن بين هذه التعريفات ما يلي:
- يعرف البحث: استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً.
- ويعرف أيضاً بأنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل للمشكلة المحددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة (عبد الرحمن، 1977).
- ج- بالنسبة لتعريف كلمة العلمي: نسبة إلى العلم وهو المعرفة المنظمة التي تتصف بالصحة والصدق والثبات.
- د- مفهوم منهج البحث: هو مجموعة منظمة من المبادئ العامة والطرق الفعلية التي يستعين بها الباحث في حل مشكلات بحثه مستهدفاً بذلك الكشف عن جوهر الحقيقة.
- وبمفهوم آخر هو القانون الذي يحكم أية محاولة للدراسة أو التقييم على أسس علمية (عبد الرحمن، 1977).

2- تعريف المنهج الوصفي: المنهج الوصفي هو منهج علمي يقوم أساساً على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة على أن تكون عملية تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفصيله والتعبير عنها تعبيراً إما كفيًا وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة، وتعبيراً كمياً وذلك عن طريق الأعداد والتقدير والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر (أحمد، 2006).

وعليه فمنهج البحث الوصفي هو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية نتم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة (إياد خالد، دس).

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن هذا المنهج يعمل على دراسة الظواهر الحالية من حيث وصف خصائصها وأنواعها والعلاقات التي ترتبط بين عواملها المؤثرة فيها، وبعد تجميع البيانات والمعلومات حولها يتم العمل على تحليلها نوعياً وكمياً وتفسيرها من أجل اكتشاف الحقائق والوصول إلى استنتاجات يتم من خلالها تحسين الأوضاع إلى الأفضل والأحسن.

ثانياً: ماهية المنهج الوصفي نشأته وأهدافه وأهميته-

1- نشأة المنهج العلمي الوصفي :

ارتبطت نشأة المنهج الوصفي بالمسوح الاجتماعية وبالدراسات المبكرة في فرنسا وإنجلترا، وكذا بالدراسات الأنثروبولوجية في الولايات المتحدة الأمريكية، أي بدأت عند الغرب في نهاية القرن الثامن عشر ونشط في القرن التاسع عشر، حيث ركزت الدراسات الاجتماعية التي قام بها فريدريك لوبلاي F.Play 1806-1882 بإجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا ولكن التطور الهام الذي أسهم في تطوير الأسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين. وكان الأسلوب الوصفي مرتبطاً منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية، وما زال الكثير من بحوث هذه المجالات وصفيًا أيضاً، إذ أنه المنهج الوحيد الممكن لدراسة بعض الموضوعات الإنسانية، كالبحوث السلوكية لعدم تمكن الباحث من إجراء تجارب في مثل هذه الموضوعات. وكما هو الحال في بحوث المجالات الإنسانية فإن الأسلوب الوصفي يمكن استخدامه في مجال دراسة الظواهر الطبيعية المختلفة، وسواء في المجالات الإنسانية أو الطبيعية فإنه لا بد من السير فيها وفق مخطط علمي متعارف عليه في جميع البحوث العلمية. ومنهج البحث الوصفي عند العرب، نجد أن فضل علماء العرب ملموساً في منهجي البحث التجريبي والتاريخي، فإن فضلهم يذكر في مجال البحث الوصفي القائم على أسس علمية، كانوا فيه رواداً، سواء في العلوم التطبيقية أو في العلوم الإنسانية، لقد جمعوا في مجال البحث الوصفي بين الوصف والتعليل والتحليل، نذكر في شأن العلوم التطبيقية حنين بن إسحاق العبادي والطبري وابن سينا وظاهر السيجزي وأبا بكر الرازي وابن النفيس وعلي بن عباس المجوسي وغيرهم كثيرون. أما في مجال العلوم الإنسانية فإننا بحكم التخصص، نخص بالذكر المنهج الوصفي لدى الجغرافيين العرب، لقد كان التأليف الجغرافي يعرض لنا مضمونه في محاولات جديدة للتفسير والتعليل العلميين تتخللها الكم الهائل من المعرفة بهذا العلم، ونستمد المادة التي نحتاج إليها فيما يخص الجغرافية الوصفية من المؤلفات الغزيرة عن الرحلات البرية والبحرية

والكتب المتنوعة التي تقدم دليلا وافيا عن الطرق والمسافات والمراحل والدراسات المفصلة في الجغرافية الإقليمية والمحلية (محمد، 1999).

أهمية استخدام المنهج الوصفي: يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها وعلاقتها، والعوامل المؤثرة في ذلك، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث، مع ملاحظة أن هذا المنهج يشمل في كثير من الأحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها (ربحي مصطفى وعثمان، 2000).

يقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات (ربحي مصطفى وعثمان، 2000)، والعمل على جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها، بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها (مانيو ومملكة، دس)، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره.

2- أهداف المنهج الوصفي: يهدف المنهج الوصفي إلى وصف موقف، أو مجال اهتمام معين بصدق ودقة (جازية، 2016)، كما أن هدف المنهج الوصفي كخطوة أولى هو جمع بيانات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع اجتماعي وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية تؤدي إلى تعرف العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة (محمد، 1999).

ونستطيع القول أن للمنهج الوصفي عدة أهداف كما هو الحال بالنسبة للمناهج الأخرى، ومن أهم أهداف البحث الوصفي هو فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وتوجيهه، فهو يوفر بياناته وحقائقه واستنتاجاته بوصفها خطوات تمهيدية للتحويل نحو الأفضل.

ثالثا: أسس وخصائص ومراحل المنهج الوصفي:

- 1- أسس المنهج الوصفي: يرى الباحثون أن المنهج الوصفي يركز على خمس أسس رئيسية، يمكن إجمالها في الآتي:
 - أ- انه يمكن الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات بشكل دقيق وواضح كاستخدام الملاحظة والمقابلة والاستبيانات وتحليل الوثائق والسجلات بصورة منفردة أو من خلال استخدام أدوات أخرى مرافقة.
 - ب- تهدف البحوث الوصفية أساسا إلى وصف وتحديد كمي لخصائص الظواهر موضوع البحث، فانه لا بد من أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمل تلك الدراسات بينما يسعى البعض منها إلى مجرد وصف الظاهرة وصفا كميا أو كيفيا دون دراسة الأسباب التي أدت إلى ظهور المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث.
 - ج- تعتمد الدراسات الوصفية على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه وذلك توفيراً للجهد والوقت ولغيرها من تكاليف البحث.
 - هـ- لا بد من اصطناع التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تمييز سمات الظاهرة موضوع البحث وخصائصها خاصة وان الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تنسم بالتداخل والتعقيد.
- و- تصنيف الوقائع أو الأشياء، الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز يمكن التعميم لأنه مطلباً ضرورياً للدراسات الوصفية (فان، 1994).

2- خصائص المنهج الوصفي: سيتم تناول المزايا والقصور بوصفها خصائص لهذا المنهج، فالمنهج الوصفي يتميز بالآتي (علي معمري، 2008):

- يقوم بتقديم حقائق ومعلومات عن واقع الظاهرة الحالي قيد البحث.
- يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها في المستقبل.
- يقود إلى التنبؤ بالظاهرة نفسها في المستقبل.

أما بالنسبة لقصور هذا المنهج فيتمثل بالآتي (علي معمري، 2008):

- تؤثر عملية جمع البيانات بتعدد أفراد العينة وآرائهم حول موضوع الدراسة لأن البيانات والمعلومات ستتحصل منهم.

- قد تتعرض عملية جمع البيانات والمعلومات إلى نوع من التحيز أثناء جمع الباحث لبياناته حينما يلجأ إلى مصادر معينة تخدم وجهة نظره ويرغب بها شعورياً أو لاشعورياً.
- قد يلجأ الباحث المستخدم لمنهج البحث الوصفي إلى الاعتماد على معلومات وبيانات خاطئة من مصادر مختلفة.
- في منهج البحث الوصفي يستخدم الباحث الملاحظة لإثبات فروضه مما يقلل من قدرته بالوصول إلى استنتاجات دقيقة.
- القدرة على التنبؤ للمنهج الوصفي محدودة وربما تكون غير دقيقة وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وتعقدها وسرعة تغيرها.
- 3- مراحل المنهج الوصفي: يقوم الباحث الذي يتبع المنهج الوصفي بانجاز مرحلتين: الأولى هي مرحلة الاستطلاع والثانية هي مرحلة الوصف الموضوعي بحيث يكون الباحث أخيراً نظرية يمكن اختبارها أي أنه يقوم ب(رجاء، 2000):
 - تفحص الموقف المشكل ودراسته دراسة وافية.
 - تحديد المشكلة التي أريد دراستها.
 - صياغة فرضية معينة لهذه المشكلة بناء على ملاحظاته وبدون هذه المشكلة ويقرر الحقائق والمسلمات التي يستند إليها في دراسته.
 - اختيار عينة مناسبة ويعين مواضيع فحصهم .
 - تحديد طرائق جمع البيانات التي ينبغي الحصول عليها.
 - تصنيف البيانات التي يريد الوصول إليها وذلك بغرض المقارنة والتوصل إلى وجوه الشبه والاختلاف وتبيين العلاقات.
 - اختيار أدوات البحث التي يستخدمها في جمع البيانات، كالاستبيان والمقابلة أو الملاحظة، وفقاً لطبيعة المشكلة موضوع الدراسة، ويتحقق من صلاحية هذه الأدوات في جمع البيانات.
 - القيام بملاحظات وجمع البيانات بطريقة موضوعية ودقيقة.
 - تحديد النتائج التي توصل إليها الباحث، وتصنيفها ثم تحليلها وتفسيرها بدقة وبساطة، ومن ثم وضع توصيات لتحسين الواقع الذي يدرسه.

رابعاً: مصادر معلومات الباحث في المنهج الوصفي وأساليبه:

1- مصادر معلومات الباحث في المنهج الوصفي:

- إن مصادر معلومات الباحث في المنهج الوصفي إما من المجتمع الأصلي كله أو من عينة ممثلة لهذا المجتمع، ويتوقف اختياره لهذه الطريقة أو تلك على طبيعة الدراسة التي يقوم بها وعلى مداها، وفي حالة قيامه بدراسة المجتمع الأصلي كله أو من عينة ممثلة لهذا المجتمع، ويتوقف اختياره لهذه الطريقة أو تلك على طبيعة الدراسة التي يقوم بها وعلى مداها، وفي حالة قيامه بدراسة المجتمع الأصلي بكامله، لا بد أن يكون المجتمع المدروس صغيراً نسبياً، ويمكن الدراسة بهذه الطريقة، وحينئذ تنطبق النتائج التي توصل إليها على هذا المجتمع الصغير وحده، وإن كانت ذات فائدة نسبية بالنسبة للمجتمعات المماثلة، أما إذا كان المجتمع كبيراً، فلا بد من اختيار عينة منتقاة بطريقة علمية كي يستطيع القيام بالدراسة، وحينئذ يعمم النتائج التي توصل إليها على المجتمع الكبير بكامله (رجاء، 2000).
- ويعبر الباحث عن البيانات التي جمعها إما بطريقة وصفية أو كمية أو بكليهما، والألفاظ الكيفية كثيراً ما تعوزها الدقة، إذ أنها لا تحمل المعنى نفسه بالنسبة لكل الأفراد وفي كل الأحوال، كقولنا: قليل، كثير لهذا فإن الباحثين يحرصون على استعمال الرموز الكمية التي تعبر عن حقائق موحدة بالنسبة لجميع الأفراد وفي جميع الأحوال، هذا وتفرض بعض الدراسات الأسلوب الكمي كالتعبير بالأرقام ورسوم بيانية على (تطور الدخل القومي) مما يتطلب عدة مفاهيم إحصائية، فهي تعطي وصفاً دقيقاً للظاهرة بخاصة أنها تستند إلى قاعدة محدودة من القياس والإحصاء على أن تتوافر أدوات القياس المناسبة، أما نتائج البحث فإن طبيعة المشكلة هي التي تحدد الأسلوب المناسب لعرضها، وحيث تخضع المشكلات الاجتماعية للأسلوب الكيفي أكثر من الكمي (رجاء، 2000).

2- المنهج الوصفي والعينة:

بالنسبة للعينات التي يمكن استخدامها فيجب أن تكون ممثلة لمجتمع الدراسة سواء كانت هذه العينات عشوائية احتمالية أو غير عشوائية تساعد في المحصلة النهائية الباحثين على الحصول على نتائج واستنتاجات لها درجة معقولة من المصادقية حتى يمكن تعميمها (محمد، 1999).

ثالثاً: أساليب المنهج الوصفي: هناك اختلاف بين الباحثين في تصنيف أنماط البحوث الوصفية وأنواعها حيث يشمل المنهج الوصفي على مجموعة من أساليب البحث العلمي التي تستخدم من قبل الباحثين، وسنحاول في هذا الجزء التعرف على أهم هذه الأساليب كما يلي:

1- الدراسات المسحية: وتشمل:

أ- أسلوب المسح Survey

ب- تحليل العمل

ج- تحليل المحتوى content Analysis

2- دراسات الروابط والعلاقات المتبادلة: وتشمل:

أ- منهج دراسة الحالة.

ب- الدراسات العلمية المقارنة.

ج- الدراسات الارتباطية.

ومن خلال اطلاعنا على العديد من المراجع حاولنا الاسهاب في عرض اساليب المنهج الوصفي كما يلي:

1- الدراسات المسحية:

أ- أسلوب المسح (الدراسات المسحية): إن البحث المسحي ليس منهجا جديدا، فلقد بدأت أهميته كأداة للبحث في علم الاجتماع ولكن استخدامه لم ينتشر انتشارا واسعا إلا مع تطور الآلات الحاسبة الالكترونية، كونها تستطيع أن تنجز بسرعة عملية تصنيف وتحليل كميات هائلة من البيانات التي كان تحليلها وتصنيفها يمكن أن يستغرق شهورا- أو حتى سنوات- بدون وجود هذه الآلات (محمد وعبد، 2008).

يتمثل هذا الأسلوب في جمع بيانات ومعلومات عن متغيرات قليلة العدد، كبير من الأفراد ويطبق هذا الأسلوب في كثير من الدراسات من أجل:

* وصف الوضع القائم للظاهرة موضوع البحث بمستويات ومعايير يتم اختيارها للتعرف الدقيق على خصائص الظاهرة المدروسة.

* تحديد الوسائل والإجراءات التي من شأنها تحسين وتطوير الوضع القائم.

ويطبق أسلوب المسح عادة على نطاق جغرافي كبير أو صغير، وقد يكون مسحا شاملا أو بطريق العينة، وفي اغلب الأحيان، وتستخدم فيه عينات كبيرة من أجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج دقيقة وبنسب خطأ قليلة وبالتالي تمكنه من تعميم نتائجه على مجتمع الدراسة.

أما معوقات استخدام هذا النوع من أساليب البحث العلمي فتتمثل في ارتفاع تكاليف استخدامه وتطبيقه، وفي حاجته إلى فترة زمنية طويلة وجهد كبير، حيث تستخدم أدوات ووسائل مختلفة لجمع المعلومات، وفي أحيان أخرى يستخدم الباحث أكثر من أسلوب أو أداة لهذه الغاية، وأهم الوسائل والأدوات التي تستخدم عادة تتمثل في: الاستبيانات، المقابلات الشخصية، الزيارات وأحيانا يتم الرجوع إلى الكتب والدوريات والمصادر المختلفة (رجحي مصطفى، عثمان محمد، 2000).

ونذكر من بين أنواع المسوح ما يلي (علي معمر، 2008):

- المسح المدرسي: ويتعلق بدراسة المشكلات المتعلقة بالميدان التربوي بأبعاده المختلفة مثل المعلمون والطلبة، ووسائل التعليم، وأهداف التربية، والمناهج الدراسية.... وما إلى ذلك.

ويعتبر المسح المدرسي الخطوة الأولى في طريق جمع البيانات والمعلومات عن الأوضاع التربوية السائدة قبل الخطط الخاصة بعمليات التطوير والتجديد لها. ويعد المسح المدرسي ميدانيا خصباً للدراسات والبحوث التربوية، ولازال هذا المجال يعاني من نقص في المعلومات التي تساعد في تطوير النظام التربوي وتحسينه.

توجد مجالات متعددة للمسح المدرسي ترتبط بشكل عام في النظام التربوي، ويشتمل على ما يأتي:

* العملية التربوية: وتشمل كل من أهداف العملية التربوية وبرامج الدراسة وطرق التدريس والمناهج الدراسية والخدمات التوجيهية والإرشادية والصحية المقدمة للتلاميذ والنشاطات الاجتماعية والثقافية والتربوية المرتبطة بالمناهج الدراسية.

* الأنظمة التعليمية وتشمل كل من طرق تمويل البرامج التعليمية والتشريعات القانونية التي تنظم عملية التعليم وكلفة التعليم والبناء المدرس والمرافق التابعة له.

* التلاميذ ويشتمل على كل المستويات العقلية والاجتماعية والاقتصادية للتلاميذ وأساليب الدراسة واتجاهات التلاميذ والفروق الفردية بين التلاميذ وأعداد الطلبة في الصف الواحد ونسب النجاح والرسوب وظاهرة التسرب.

* المعلمون ويشتمل على كل من مؤهلات المعلمين العلمية والعملية وتخصصاتهم واتجاهاتهم نحو مهنة التعليم ونحو التلاميذ ومجتمعهم.

ويسعى المسح المدرسي جاهدا نحو تطوير وتحديث النظام التربوي والمؤسسات التربوية مما يتطلب وضع أولويات للقائمين على الدراسات المسحية ومنها:

- وضع أولويات بالمشكلات التربوية التي تواجه تطوير العملية التربوية.
- رفع مستوى كفاءة المعلمين.

- التركيز على جوهر العملية التربوية والعوامل التي تؤثر عليها.
- ويقوم بتنفيذ الدراسات المسحية في المؤسسات التربوية الخبراء والمتخصصين في المجال التربوي أو من قبل الباحثين المتدربين الذين يسعون للحصول على شهادات جامعية متقدمة أو من العاملين في المؤسسة التربوية نفسها المؤهلين ومن ذوي الخبرة وقد تشترك جهات من خارج المؤسسة ومن داخلها للقيام بالدراسة المسحية.
وعليه نستطيع القول أن هذا النوع من المسوح المتعلق بالمسح المدرسي له فائدة كبيرة على المنظومة التربوية وبالتالي يساعد على التغلب على اغلب المشاكل التي تواجه القطاع التربوي خاصة سواء مشاكل تعلقت بالتلاميذ أو الأساتذة أو حتى الإداريين.

ب- المسح الاجتماعي: تعتبر دراسات المسح الاجتماعي أحد أكثر الأساليب نجاحا في دراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع معلومات وبيانات كمية عنها، كما يعتبر هذا النوع من الدراسات وسيلة ناجحة لقياس الواقع الاجتماعي ومكوناته البشرية من أجل وضع خطط التطوير والتحديث بالرغم من انتقاد البعض لمثل هذه الدراسات من كونها تهتم بالشمولية أكثر من اهتمامها بالعمق.
ج- دراسات الرأي العام: يتعلق بتعبير الجامعة عن آرائها ومشاعرها وأفكارها ومعتقداتها نحو موضوع معين في وقت معين، وتشمل جميع مبادئ الحياة المختلفة للتعرف على رأي الجمهور في مختلف القضايا (علي معمر، 2008). وللرأي العام تأثير كبير على سياسة الدولة، لذلك تهتم به السلطات السياسية ورجال الأعمال والشركات وغيرها.

فالاستفتاء من أهم وسائل قياس الرأي العام وخاصة في الدول التي تتمتع بحرية التعبير وممارسة الديمقراطية، وتهدف الدراسات في هذا المجال إلى استطلاع الرأي العام وخاصة في الدول التي تتمتع بحرية التعبير وممارسة الديمقراطية. وتهدف الدراسة في هذا المجال إلى استطلاع الرأي العام حول قضية أو مسألة ذات طابع عام، وقد اتخذت البحوث في هذا المجال عدة اتجاهات منها: المجال السياسي، المجال الاقتصادي، المجال الاجتماعي (مانبو ومملكة، دس).

كما يستعرض اغلب كتب المنهجية هذه الدراسات تحت مظلة الدراسات الوصفية، ومن أبرز اهتماماتها البحثية: تحليل العمل، وتحليل المضمون، وتحليل النظم، وتحليل المسار، وتحليل التفاعل اللفظي، ومن أنواع الدراسات التي سيتم استعراضها ما يلي:

د- دراسات تحليل العمل: ويتناول العاملين في مؤسسات معينة ويقدم بيانات تتعلق بأعدادهم ومسؤولياتهم وأنشطتهم وأوضاعهم وأجورهم والمهام الموكلة إليهم، وتعرف دراسات تحليل العمل على أنه: دراسة المعلومات والمسؤوليات المرتبطة بعمل معين بهدف تقديم وصف شامل عن الواجبات والمسؤوليات والمهام المرتبطة بهذا العمل. ويتضمن الإجراءات الآتية:

- التعريف الدقيق للعمل قيد الدراسة من خلال تقديم ماهية العمل الذي نقوم بتحليله.
- تفاصيل واجبات العمل وذلك بحصر شامل للواجبات التي يتضمنها ماهية هذا الواجب وكيفية أدائه ولماذا يؤدي؟
- تفاصيل واجبات العمل الدورية سواء كانت أسبوعية أو شهرية أو سنوية وبنفس الطريقة السابقة.
- تفاصيل الواجبات العارضة أي الواجبات التي يتطلب العمل القيام بها كنتيجة لموقف غير متوقع نشأ أثناء مزاوله العامل لعمله وبنفس الطرق السابقة أعلاه.

- المتطلبات اللازمة لأداء العمل أي بيان المهارات والخبرات والمؤهلات والاستعدادات والخصائص اللازم توافرها في الفرد للنجاح بالعمل وتشمل على: التعليم، المعلومات المهنية، الخبرة السابقة، التدريب اللازم، الأدوات والآلات والأجهزة والمواد الخام المستخدمة، والمهارات اللازمة والدقة المطلوبة، السمات الشخصية التي يتطلبها العمل، والاستعدادات والقدرات التي يتطلبها العمل والنشاط البدني الذي يتطلبه، ونواحي العجز التي تمنع من مزاوله العمل.

ويستخدم منهج تحليل العمل من أجل تحقيق عدد من الأهداف منها:

- التعرف على نواحي الضعف والقصور في الأعمال.
- تحديد تصنيفات موحدة للأعمال المتشابهة.
- تحديد أجور ومراتب الأعمال التي تتطلب مستويات مختلفة من المهارة والمسؤولية.
- التعرف على الكفاءات المطلوبة عند الاختبار لشغل الوظائف المختلفة.
- وضع برامج التدريب للقائمين بالعمل سواء أثناء العمل أو قبل العمل.
- تحديد أساليب الترقية ومتطلباتها ونوعيتها.
- وضع أو تطوير الأطر النظرية لدراسة الوظائف أو الأعمال.

ه- منهج تحليل المضمون: يقوم على وصف منظم ودقيق لمحتوى تقرير معين حول ظاهرة أو حدث ما، من خلال تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وهدفها، وتحديد مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الحاصلة فيه، لدراسة مضمونها وتحليله، وعادة ما يتم تحليل المضمون من خلال الإجابة على الاسئلة المعينة والمحددة والمصاغة مسبقا، بحيث

تساعد الإجابة على هذه الاسئلة في وضع وتصنيف محتوى المادة المدروسة، بشكل يساعد على اظهار العلاقات والمترابطات بين اجزاء ومواضيع النص.

و- ويشترط في مثل هذه الاسلوب عدم تحيز الباحث عند اختيار عينة النصوص ، او المجموعات المراد دراستها وتحليل مضمونها ، حيث يجب ممثلة بشكل موضوعي لمجتمع الدراسة (كمال، 2016).

*الخطوات الإجرائية لمنهج تحليل المضمون: تتضمن خطوات إجراء تحليل المضمون لظاهرة معينة، الآتي (علي معمر، 2008):

- تحديد موضوع البحث وهدفه من خلال اختيار مشكلة البحث وتحديد الموضوع الذي سوف يقوم ببحثه والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، والغوص في أغواره ويمكن من التعرف عليه بوضوح.

- استطلاع الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث أو منهجه.

- تحديد المفاهيم المستخدمة في البحث لإزالة الغموض وأن تكون المعلومات واضحة ومفهومة، من خلال بيان مقاصد الموضوع ومعالجة وقياس أبعاده والتعرف على النتائج المتوصل إليها.

- تحديد المصادر الخاضعة للتحليل والمتضمنة في ثنائياها على المضمون، ومعرفة المصادر من حيث كونها أولية أم ثانوية، هل هي مصادر بشرية، مكتوبة، وموضوعات هذه المصادر.

- تحديد الفروض لأن الفروض هي التي تنتظم عليها المواضيع ويرتسم الشكل النهائي في صورة يمكن استخدامها.

- اختيار الوسائل الضرورية للتحليل والتي يتطلبها الموضوع الخاضع للتحليل، فقد تكون الملاحظة أو المشاهدة أو الاستبيان أو المقابلة، ويتم هذا بعد تحديد الموضوع أو المنهج، وقد عدد من الوسائل في دراسة وتحليل الموضوع.

- إخضاع المعلومات للتحليل وذلك بتحديد عناصر الموضوع والمتغيرات المؤثرة فيه سلبا أو إيجابا وربطها بالإطار العام والإطار المرجعي لها، والتحليل عملية عقلية مترابطة واعية لا تهمل عناصر التحليل العلمي المطلوب وبيان العلاقات وأثر كل منها على الآخر..... وما إلى ذلك.

- تفسير المعلومات والبيانات ونعني بها كل الكلمات والجمل والعبارات التي كونت النص الخاضع للتحليل والتي تم الحصول عليها بطريقة علمية والمستخدمة في المصادر لأجل التعرف على المعلومات والبراهين والمشاهدات والملاحظات التي تمكن الباحث من معرفة العامل والأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة والمتغيرات التي طرأت عليها أو نمت معها عبر الزمن أو نتيجة التغير المكاني، والبيانات مهمة فهي جزء من المعلومات المطلوبة للتحليل والتفسير، وهي تلك الأشكال والرسومات البيانية والجداول التي تحتوي على كميات بيانية توضح وتفسر الاتجاهات وأثر المتغيرات ببعضها والأفراد أو الجماعات أو المجتمعات.

- عرض النتائج وفق العوامل ، وقد تكون النتائج مؤشرات لدراسة موضوعات أخرى، وقد تكون حقائق لا بد من الأخذ بها، والنتائج هي تلك المعلومات، المتوصل إليها تفيد في الوقاية أو العلاج والإصلاح، وتعرض من خلال الجداول والرسومات البيانية وتفسيرها وتوقع ما يترتب عليها.

- استخلاص النتائج وكتابة التقرير و خلاصة البحث.

ومما سبق نستنتج استخدام أسلوب المسح كأحد أنواع أساليب المنهج الوصفي وعموما يهتم أسلوب المسح بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مجتمع معين .

2- الدراسات النمائية (التطورية): تهتم بدراسة التطور بمتغيرات السلوك لدى الأطفال في المراحل العمرية المختلفة وما يصاحب هذا السلوك من نمو ونضج خلال المراحل العمرية المختلفة، كما تبحث في تسلسل وتعاقب عدد من الأبعاد كالذكاء والنمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي وتتضمن الآتي (علي معمر، 2008):

أ- دراسات النمو: وتهتم بالتغيرات التي تحدث للظواهر ومعدل هذه التغيرات والعوامل التي تؤثر بها، وخاصة ما يتعلق بالنمو الإنساني كالنمو الجسمي والحركي والاجتماعي والثقافي والانفعالي، وتتم الدراسة إما طويلا أي بدراسة الظاهرة لفترة زمنية محدودة، وقد تتم الدراسات النمائية المستعرضة، ويشير هذا النوع من الدراسات النمائية إلى اختيار أكثر من مجموعة من الأفراد بأعمار زمنية مختلفة، وهناك أيضا أسلوب التبعية الاسترجاعية وذلك بالرجوع إلى الوراء حيث يبدأ البحث من الحاضر إلى الماضي لدى بعض الأفراد مثل دراسة التفوق الدراسي أو دراسة ظاهرة السلوك الأنحرافي، ويتم بطريقة دراسة سيرة الحياة وتاريخ الحياة.

ب- دراسات الاتجاه: تهتم بدراسة ظاهرة ما في واقعها الحالي ومتابعة دراستها على مدى فترة زمنية قادمة، وذلك لمعرفة تطور اتجاهات الظاهرة لأجل التنبؤ بما قد يحدث في المستقبل، وعن الدراسات التنبؤية يستخدم لدراسة التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

3- دراسة العلاقات والروابط المتبادلة:

أ- دراسة الحالة: تعتبر أحد أساليب البحث والتحليل الوصفي المطبقة في مجالات علمية مختلفة، وقد تكون الحالة المدروسة شخصا أو جماعة أو مؤسسة أو مدينة.

فعالم النفس يستخدم الفرد كحالة للدراسة في تحليل نفسي، وقد تكون المؤسسة كحالة للدراسة في مجالات علمية مختلفة في علم الاجتماع أو علم المكتبات والمعلومات، فقد ندرسها من الناحية البشرية أو المالية أو الإنتاجية، وذلك حسب مجال اختصاص الباحث وطبيعة أهداف بحثه (سليمة، 2015).

ج- الدراسات السببية المقارنة: وهي تركز على كيف ولماذا تحدث الظاهرة الاجتماعية؟ أي أنها تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر لكي تكشف العوامل والظروف التي تبدو أنها تصاحب أحداثا وعمليات وممارسات معينة، وهي تحاول ان تنظر بعمق بغية تأكيد ما اذا كانت هذه العلاقة قد تسبب او تسهم او تكمن وراء الحالة السطحية. وتمتد الدراسات في علم الاجتماع الى دراسة الفروق والاختلافات الثقافية، وبعده دراسات من هذا النوع عندما درست الصفات ماجريت ميد M.Mead النفسية لبعض القبائل البدائية مقارنة بدراسة هذه الصفات عند الانسان المتحضر ونفس الطريقة اتبعتها في دراستها لانماط النقافة بنديك Benedict وقد لانستطيع الحصول على معلومات دقيقة ثابتة من خلال الدراسات المقارنة ولكن هذه الدراسات تزودنا بالوسائل التي تعالج بها المشكلات التي يمكن فحصها في موقف وتمدها بدلائل قيمة تتعلق بطبيعة الظواهر (المنهج الوصفي، 2018).

د- الدراسة الارتباطية: تقوم الدراسات الارتباطية على توضيح العلاقات بين متغيرات الدراسة، بهدف تحديد درجة الارتباط بين المتغيرات وعرضها بطريقة رقمية، وتتراوح درجات الارتباط الناتجة في معظم الابحاث بين -1 و 1+ (اسلام، 2017).

خاتمة:

بعد عرضنا للمنهج الوصفي من حيث مدلوله وأهميته وأهدافه وأهم سماته الايجابية أو السلبية، وأيضاً أهم أساليبه، ويمكن القول بأنه لا يمكن الاستغناء عليه، ويجب أن نراعي أثناء استخدامه طبيعة وأهداف موضوع الدراسة، ويجب الاستعانة به من بداية البحث إلى غاية نهايته، كما يجب أن نبين كيف تم استخدامه في هاته الدراسة.

قائمة المراجع المعتمدة:

- بدوي، ع، (1977)، *مناهج البحث العلمي*، ط3، صص-10-11، الكويت، وكالة المطبوعات.
- الجوهري، ع، و، الخريجي، م. (2008) *طرق البحث الاجتماعي*، ط5، صص، 126، القاهرة.
- حفيظي، س، (2015)، *محاضرات في منهجية وتقنيات البحث*، مطبوعة بيداغوجية لطلبة السنة الثانية مكتبات ومعلومات شعبية علم المكتبات والمعلومات، صص، 40، الجزائر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- دالين، ف، (1994)، *مناهج البحث والتربية وعلم النفس*، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، ط5، صص-192-193، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- دشلي، ك، (2016)، *منهجية البحث العلمي*، صص، 64، جامعة حمادة، منشورات الكتب والمطبوعات الجامعية.
- دويدري، ر، (2000)، *البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته العلمية*، صص-192-193، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر.

- الزبون، ا، (2017)، خطوات المنهج الوصفي، تم استرجاعها بتاريخ: 2019/11/27 من: <http://mawdoo3.com>
- السيد صالح، س، (1998)، البحث العلمي ومناهجه النظرية-رؤية اسلامية-، ص10، القاهرة، مؤسسة الازهرام للنشر.
- الطباع، ا، (بدون)، الوجيز في اصول البحث والتأليف، ص41، سوريا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- عبد المومن، ع، (2008)، البحث في العلوم الاجتماعية- الوجيز في الاساسيات والمناهج والتقنيات-، ط1، منتدى سور الأزبكية، بلغازي، ص.ص288-298، ليبيا منشورات جامعة 07 أكتوبر، دار الكتب الوطنية.
- عبيدات، م، (1999)، منهجية البحث العلمي -القواعد والمراحل والتطبيقات-، ط2، ص47، عمان، دار وائل للنشر.
- كيران، ج، (2016)، محاضرات في المنهجية لطلاب علم اجتماع، ط2، ص28، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- عليان، ع. و غنيم، ر. (2000)، مناهج واساليب البحث العلمي -النظرية والتطبيق، ص-ص42-43، عمان، دار صفاء.
- عياد، ا، (2006)، مدخل المنهجية البحث الاجتماعي، ص21، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون.
- الدرس السابع عشر، المنهج الوصفي، نقلا عن الموقع: www.almaaref.org بتاريخ: 2018/11/16 الساعة: 11:10
- جديير، م. و ابيض، م. (دس)، منهجية البحث العلمي، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه، تنسيق محمد عبد النبي السيد غانم، ص.ص100-102، تم استرجاعها بتاريخ: 2019/09/22 من Afkarnet.blogspot.com
- المنهج الوصفي. (2018). ص5. تم استرجاعها بتاريخ: 2019/11/27 من: www.univ-ueb.dz/staps/wp-content/uploads/2018/